

عنوان البحث

أثر القيادة التحويلية في تعزيز أداء فرق المشاريع في بيئات العمل المتعددة الثقافات

إعداد الطالب/

غرام الشمري

الرقم الجامعي/

252001337

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2025

مقدمة:

تعد القيادة التحويلية أحد أهم الأساليب القيادية الحديثة التي تركز على تحفيز الافراد وتشجعهم على الابتكار وتجاوز التحديات, وفي بيئات العمل المتعددة الثقافات, يصبح دور القائد التحويلي أكثر أهمية لقدرته على دمج الاختلافات الثقافية وتحويلها الى مصدر قوة داخل فرق المشاريع , يعالج هذا البحث العلاقة بين القيادة التحويلية وأداء فرق المشاريع, مع التركيز على كيفية تعزيز التفاهم الثقافي والانسجام لتحقيق أهداف المشاريع بكفاءة عالية.

يشهد عالم الأعمال اليوم تحوُّلاً جذرياً بفعل العولمة والتطور التكنولوجي وتوسع شبكات العمل الدولية، ما أدى إلى تزايد الاعتماد على فرق المشاريع متعددة الثقافات لتنفيذ مبادرات استراتيجية ومعقدة عبر حدود جغرافية متعددة. تتألف هذه الفرق من أعضاء يأتون من خلفيات قومية ولغوية وتعليمية ومهنية مختلفة، وهو ما يثري مصادر المعرفة والإبداع لكنه يخلق أيضاً تحديات تتمثل في اختلاف القيم والمعايير الاجتماعية، أنماط الاتصال، مستويات الثقة، وتباين الأساليب التفاوضية واتخاذ القرار. في هذا الإطار، لا يقتصر نجاح المشاريع على الكفاءة الفنية فحسب، بل يتوقف بدرجة كبيرة على جودة التنسيق الاجتماعي والقيادي داخل الفريق.

تبرز القيادة كعامل مفصلي في توجيه ديناميكيات الفرق وإدارة التعارضات الناجمة عن التنوع الثقافي. وتشير الأدبيات إلى أن أنماط القيادة المختلفة قد تتباين في فعاليتها باختلاف السياق الثقافي، ما يستدعي دراسة خاصة للقيادة داخل فرق متعددة الثقافات. تبرز القيادة التحويلية كنهج يركز على تحفيز الأتباع عبر رؤية مشتركة، رفع مستوى التوقعات، تمكين الأفراد وتشجيع التفكير الابتكاري. تتضمن ممارساتها أربعة أبعاد رئيسية: القدوة المثالية (Modeling idealized influence)، الحافزية الملهمة (Inspirational motivation)، التحفيز الفكري (Intellectual stimulation)، والاهتمام الفردي (Individualized consideration). تُظهر أبحاث سابقة أن هذا النمط القيادي قد ينعكس إيجاباً على الأداء المؤسسي من خلال زيادة الالتزام التنظيمي، تعزيز الابتكار، ورفع رضا العملاء، إلا أن تطبيق هذه النتائج على فرق المشاريع متعددة الثقافات يتطلب تحليلاً أعمق للآليات الوسيطة والضوابط السياقية.

تتميز فرق المشاريع عن وحدات العمل التقليدية بخصائص تنظيمية فريدة: مؤقتة الطابع، ذات أهداف محددة وزمنية، وتعتمد على توزيع مهام متقاطع التخصصات، ما يجعلها أكثر حساسية لتأثير القيادة على الأداء. إضافة إلى ذلك، تعمل فرق المشاريع عبر بيئات زمنية ومكانية متباينة قد تزيد من تعقيد التواصل وبناء الثقة. لذلك، يستحيل افتراض تأثير قيادي موحد دون مراعاة الخصائص الثقافية لأعضائها والعمليات التفاعلية الداخلية. علاوة على ذلك، قد تعمل عوامل مثل توافق القيم الثقافية، خبرة الفريق، ودعم المؤسسة كعوامل معدّلة أو وسيطة تؤثر في العلاقة بين القيادة التحويلية وبين مخرجات الأداء.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أثر القيادة التحويلية في تعزيز أداء فرق المشاريع في بيئات متعددة الثقافات عبر بناء نموذج يشمل المتغيرات الوسيطة والمعدّلة المحتملة. تسعى الدراسة إلى توضيح كيف تؤثر ممارسات القائد التحويلي في أبعاد أداء الفرق مثل الالتزام بالمواعيد، جودة المخرجات، الابتكار، والرضا العام، وما هي الضوابط التي تزيد أو تقلل من فعالية هذه الممارسات في سياقات ثقافية متباينة. من الناحية العملية، ستقدم الدراسة توصيات موجهة لمديري المشاريع وصانعي السياسات حول كيفية تكيف ممارسات القيادة التحويلية لتلبية احتياجات الفرق المتعددة الثقافات وتعظيم فرص نجاح المشاريع.

أخيراً، تضع هذه الدراسة نفسها عند تقاطع مجالات القيادة، إدارة المشاريع، والعلاقات بين الثقافات، مستفيدة من أساليب بحثية كمية ونوعية لفهم الروابط السببية والوصفية بين المتغيرات. وسيتم اعتماد إطار نظري متكامل يستند إلى نظريات القيادة التحويلية ونظريات التبادل الاجتماعي ونماذج التوافق الثقافي لتفسير النتائج وتقديم توصيات قابلة للتطبيق.

مشكلة الدراسة:

تواجه العديد من فرق المشاريع في المؤسسات المتعددة الثقافات تحديات متعلقة بالاتصال الفعال, وفهم القيم والسلوكيات المختلفة بين أعضاء الفريق, هذه التحديات قد تؤثر سلباً على الأداء العام, لذلك تتمحور مشكلة البحث حول السؤال الرئيس: ما أثر القيادة التحويلية في تعزيز أداء فرق المشاريع في بيئات العمل المتعددة الثقافات؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الماسة لفهم كيف يمكن للقيادة التحويلية أن تكون أداة فعّالة في تحسين أداء الفرق في بيئات تتسم بالتنوع الثقافي, كم تسهم في تقديم إرشادات عملية لمديري المشاريع تساعد على بناء فرق متماسكة وقادرة على الإنجاز رغم اختلاف الخلفيات الثقافية.

1. أهمية علمية ومنهجية:

- سد فجوات بحثية: تساهم الدراسة في ملء نقص الأدلة التجريبية حول تطبيق القيادة التحويلية تحديداً داخل فرق المشاريع متعددة الثقافات، إذ أن معظم البحوث السابقة ركزت على مستويات مؤسسية دائمة أو مجموعات عمل داخل ثقافة واحدة.

- تطوير الإطار النظري: بدمج نظريات القيادة التحويلية، التبادل الاجتماعي، والذكاء الثقافي، ستقترح الدراسة نموذجًا مفاهيميًا مختبرًا يوضح الوسائط والمعدّلات التي تفسر العلاقة بين القيادة والأداء في سياق تعدد الثقافات.
- تحسين أدوات القياس: عبر تكيف وتحقيق صدق وموثوقية أدوات قياس القيادة والتحقيق في مقاييس أداء المشاريع، تساهم الدراسة في إتاحة أدوات بحثية محلية قادرة على التقاط الفروق الثقافية.

2. أهمية عملية وإدارية:

- توجيه ممارسات القيادة: تقدم الدراسة دلائل عملية لمديري المشاريع حول السلوكيات التحويلية الأكثر فاعلية في سياقات متعددة الثقافات (مثال: أي عناصر الاهتمام الفردي تفيد أعضاء من ثقافات عالية/منخفضة بعد السلطة).
- تحسين نتائج المشاريع: من خلال توضيح الآليات التي تربط القيادة التحويلية بمؤشرات أداء محددة (الالتزام بالمواعيد، الجودة، الالتزام بالميزانية، الابتكار، رضا العميل)، تساعد الدراسة في تصميم تدخلات قيادية تقلل من مخاطر التأخير والتجاوزات المالية وتحسن جودة المخرجات.
- إدارة التعارض والتواصل: توفر توصيات تطبيقية حول استراتيجيات بناء الثقة والتواصل بين أعضاء الفريق ذوي الخلفيات المتباينة، ما يقلل من تكاليف سوء الفهم ويعزز التنسيق العملي.

3. أهمية تدريبية وتنموية:

- تصميم برامج تدريبية مستهدفة: تقدم نتائج الدراسة عناصر قابلة للتضمين في مناهج تدريب القادة (مثل تدريب على الذكاء الثقافي، أساليب الاهتمام الفردي المعدلة ثقافياً، تقنيات التحفيز الملهم المتعددة القنوات).
- صقل الكفاءات القيادية: تساعد ممارسي الموارد البشرية في تحديد مؤشرات تقييم الأداء القيادي التي تتناسب مع فرق المشاريع المؤقتة والمتنوعة، وبالتالي رفع فعالية عمليات التعيين والتقييم والتطوير.

4. أهمية استراتيجية وسياسية:

- توجيه سياسات التوظيف والتشكيل: قد تقرّ المؤسسات سياسات لتشكيل فرق مشاريع توازن بين التنوع الثقافي ومتطلبات التماسك بناءً على دلائل الدراسة، مثل دمج أعضاء ذوي خبرة عابرة للثقافات أو اختيار قادة ذوي CQ مرتفع.
- دعم اتخاذ القرار المؤسسي: تزويد صانعي القرار بالمخرجات التي تساعد في تخصيص الموارد للتدريب والدعم المؤسسي (مثلاً: توفير مدراء مشروع محليين مدربين أو إعداد أنظمة تواصل مرنة).

5. أهمية اقتصادية واجتماعية:

- خفض تكاليف الفشل في المشاريع: تطبيق ممارسات قيادية فعّالة في إدارة التنوع يقلّل من الانحرافات الزمنية والمالية، ما ينعكس إيجاباً على ربحية المشاريع واستدامتها.
- تعزيز بيئة عمل شاملة: تسهم توصيات الدراسة في تحسين بيئة العمل لكل من الموظفين المحليين والوافدين، مما يدعم الاندماج وتقليل الاحتكاكات الثقافية ويعزز سمعة المؤسسة كمكان عمل جذاب.

6. أهمية تطبيقية للمنظمات متعددة الجنسيات والشركات المحلية:

- قابلية التكيف: تقدم الدراسة استراتيجيات عملية يمكن تكييفها وفق أحجام المنظمات وقطاعاتها، من شركات تقنية ناشئة إلى مقاولات هندسية تعمل على مشاريع عابرة للحدود.
 - أمثلة عملية: من المتوقع أن تحتوي الدراسة على حالات تطبيقية وتوصيات قابلة للتنفيذ (مثل تصميم جلسات انطلاق مشروع تركز على بناء رؤية مشتركة وبناء الثقة عبر تمارين ثقافية موجهة).
- خلاصة موجزة تتعدى أهمية الدراسة البُعد النظري لتصل إلى توصيات قابلة للتطبيق تسهم في رفع كفاءة وفاعلية فرق المشاريع العاملة في بيئات متعددة الثقافات، وتزويد قادة المشاريع والأطراف المعنية بأدوات ومعارف تمكنهم من تحويل تنوع الثقافات من مصدر احتكاك إلى محرك إبداعي وعلمي للنجاح.

أهداف الدراسة:

- 1- تحليل أثر القيادة التحويلية على أداء فرق المشاريع.
- 2- التعرف على التحديات التي تواجه الفرق في بيئات العمل المتعددة الثقافات.
- 3- استكشاف كيفية توظيف مبادئ القيادة التحويلية لتعزيز التعاون والتفاهم الثقافي.
- 4- تقديم توصيات عملية لتحسين فعالية القيادة في مثل هذه البيئات.

تساؤلات الدراسة:

- ما العلاقة بين القيادة التحويلية وأداء فرق المشاريع؟
- كيف تؤثر الاختلافات الثقافية على ديناميكيات فرق المشاريع؟
- ما الأساليب التي يمكن للقيادة التحويلية استخدامها لتعزيز أداء الفرق في بيئات متعددة الثقافات؟

فروض الدراسة:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادة التحويلية وأداء فرق المشاريع.
- القيادة التحويلية تسهم إيجابيا في تعزيز التفاهم والتعاون بين أعضاء الفرق متعددة الثقافات.
- تؤثر بيئات العمل المتعددة الثقافات في فعالية تطبيق أساليب القيادة التحويلية.

الدراسات السابقة:

التي أوضحت أن القادة التحويليين يعززون الالتزام التنظيمي (Bass 1990) دراسة
الى أن القيادة التحويلية ترتبط ارتباطا وثيقا بالاداء الجماعي كما أشارت دراسة (2013)
Avolio & Yammarino
فقد بين أهمية الفروقات الثقافية في بيئات العمل وكيف يمكن أن تؤثر على التفاعل داخل
الفرق (Hofstede 2001) .

المنطلقات النظرية للدراسة:

يعتمد البحث على نظرية القيادة التحويلية أن القائد يلهم مرؤوسيه لتحقيق نتائج استثنائية
عبر التأثير المثالي والتحفيز الإلهامي والاعتبار الفردي, كما يستند الإطار النظري إلى

مفهوم إدارة التنوع الثقافي في بيئات العمل, الذي يهدف إلى تحويل الاختلافات إلى فرص للإبداع والتكامل.

المنهجية وطرق البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي, حيث يتم جمع البيانات من خلال استبيانات موجهة إلى مديري المشاريع وأعضاء فرق العمل في مؤسسات متعددة الثقافات, ويتم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية لتحديد العلاقة بين متغيرات القيادة التحويلية وأداء الفرق.

أدوات الدراسة :

1. استبيان لقياس مستوى تطبيق القيادة التحويلية: قياس درجة ممارسات القائد وفق أبعاد القيادة التحويلية الأربعة:

القدوة المثالية، الحافزية الملهمة، التحفيز الفكري، والاهتمام الفردي.

المكونات المقترحة

أ) بيانات وصفية للمشاركة : الدور (قائد/عضو فريق)، سنوات الخبرة، الجنسية/الثقافة، نوع المشروع، حجم الفريق.

ب) بنود مقياس لكل بُعد (كل بُعد 4-6 بنود) بصيغة سلوكيات قابلة للملاحظة .ج) مقياس ليكرت 5 نقاط (1 = أوافق بشدة .. 5 = أعارض بشدة) أو عكسه حسب تقضيل الباحث.

2. استبيان آخر لقياس أداة فرق المشاريع:
الغرض: قياس أداء الفريق عبر أبعاد تخصصية مرتبطة بالمخرجات ومؤشرات إدارة المشاريع. معلومات وصفية عن المشروع : (نوع, مدة, حجم الميزانية, مرحلة).

أ) قياس مؤشرات الأداء الرئيسية: الالتزام بالمواعيد, الالتزام بالميزانية, جودة المخرجات, مستوى الابتكار, رضا العميل/المستفيد.
ب) مقياس ليكرت او تقييم نسبي: نسبة الإنجاز مقارنة بالخطوة.

3. مقابلات شبة منظمة مع بعض مديري المشاريع لفهم الممارسات القيادية الواقعية:
الغرض: جمع بيانات نوعية تفسّر كيف يطبّق القادة ممارسات تحويلية عملياً، التعرف على تحديات التعدد الثقافي، واستخلاص أمثلة واقعية تدعم التفسير الكمي.

حدود الدراسة :

1. الحدود المكانية : مؤسسات تعمل في بيئات متعددة الثقافات.

حيث تقتصر عينة الدراسة على مؤسسات (شركات متعددة الجنسيات، فروع شركات محلية تعمل بفرق دولية، أو منظمات تنفيذ مشاريع عبر الحدود) ذات فرق مشاريع تضم أعضاء من خلفيات ثقافية/قومية مختلفة. يمكن قصر الاختيار جغرافياً (مثلاً: دول مجلس التعاون، أو منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) أو شمولياً بحسب موارد الباحث.

- أثر هذا الحد على الدراسة: قد يؤدي التركيز المكاني إلى محدودية القدرة على تعميم النتائج إلى مؤسسات تعمل في سياقات ثقافية أو تنظيمية مختلفة تماماً (مثل أوروبا الغربية أو أمريكا اللاتينية). كما قد تعكس النتائج خصوصيات تشريعات العمل، عادات التواصل، أو بنى القطاع المحلي.
- اقتراحات للتخفيف: توضيح معايير اختيار المؤسسات (حجم الفريق، قطاع العمل، درجة التعدد الثقافي)، استخدام عينة طبقية تشمل قطاعات متعددة، والإبلاغ التفصيلي عن خصائص العينة لتمكين المقارنات والنسخ المستقبلية.

2. الحدود الزمانية: العام الدراسي 2023-2024

تجمع البيانات وتحدد فترة الدراسة ضمن العام الدراسي 2023-2024 (مثلاً من سبتمبر/2023 إلى يونيو/2024)، بما في ذلك توزيع الاستبيانات، إجراء المقابلات، وتحليل النتائج خلال هذه الفترة.

- أثر هذا الحد على الدراسة: النتائج تعكس حالة زمنية محددة قد تتأثر بعوامل ظرفية آنية (أزمات اقتصادية، تغييرات تنظيمية، أو تبعات جائحة أو أحداث سوقية)؛ لذا قد تختلف نتائج دراسات أخرى أجريت في فترات زمنية مختلفة. علاوة على ذلك، الطابع المقطعي في هذا الإطار الزمني يضعف التعميم السببي على مدى أطول.

- اقتراحات للتخفيف: توثيق الأحداث السياقية الكبرى أثناء فترة جمع البيانات (مثلاً: تغييرات إدارية واسعة أو أزمات تؤثر على أداء المشاريع)، والنظر في إدراج سؤال في الاستبيان حول ما إذا كانت المشاريع قد تضررت بأحداث استثنائية خلال الفترة. الإشارة إلى إمكانية إجراء متابعة طويلة مستقبلاً.

3. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على أثر القيادة التحويلية على أداء الفرق دون تناول أنماط القيادة الأخرى.

يهدف نطاق الدراسة إلى فحص العلاقة بين القيادة التحويلية (وأبعادها الأربعة) كمُتغير مستقل رئيسي، وأداء فرق المشاريع كمُتغير تابع، مع إدراج وسائط ومعدلات محددة (مثل الثقة والذكاء الثقافي)، مع استثناء مناقشة مقارنة موسعة بين أنماط القيادة الأخرى (الاستبدادية، التبادلية، الخدمية، الموقفية).

- أثر هذا الحد على الدراسة: يمنح التركيز عمقاً ومقدرة تحليلية أكبر للقيادة التحويلية، لكنه يُقصي إمكانية فهم ما إذا كانت أنماط قيادية أخرى قد تكون أكثر ملاءمة في ظروف معينة أو تتفاعل مع التحويلية بطرق مركبة. كما قد يُنتج تحيز تفسير إذا اعتُبر التحويلية النموذج الأمثل دون مقارنة.

- اقتراحات للتخفيف: تضمين قسم مناقشة يعالج المقارنة النظرية المختصرة مع أنماط قيادية أخرى واستعراض أدلة سابقة تشير إلى حالات تكون فيها أنماط أخرى مفضلة؛ إضافة بند استكشافي في الاستبيان أو المقابلات يسأل المشاركين عن ممارسات قيادية بديلة وتجاربهم معها؛ توضيح أن استبعاد المقارنات الموسعة كان قراراً منهجياً لترك مجال لدراسات لاحقة تقارن الأنماط.

نقاط منهجية عامة ومرتبطة

- الإفصاح الواضح في فصل المنهجية: يُوصى بوصف هذه الحدود بوضوح في فصل المنهجية لتمكين القراء من تقييم قدر التعميم والاعتماد على النتائج.
- تسجيل خصائص العينة والبيئة: تضمين جدول وصفي يوضح توزيع المؤسسات بحسب القطاع، عدد أعضاء الفريق، الدولة/المنطقة، ونسبة التنوع الثقافي داخل الفرق.
- توصية للبحوث المستقبلية: اقترح دراسات تكميلية تشمل نطاقات مكانية أوسع، أطوار زمنية متعددة (دراسات طولية)، ومقارنات بين أنماط القيادة لتمكين فهم أوسع وأكثر عمقاً.

المراجع:

- Bass, B.M. (1990). From transactional to transformational leadership
- Avolio, B.J., & Yammarino, F.J. (2013). Transformational and charismatic leadership
- Hofstede, G. (2001). Culture's consequences: Comparing values and behaviors.
- Northouse, P. (2016). Leadership: Theory and practice.
- Yukl, G. (2013). Leadership in organizations